خطبة الجمعة

ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٤/٠٧/٠٤

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضالِّينَ﴾، آمين.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٤)

نحمد الله تعالى على أنه وفقنا مرة أخرى بفضله المحض أن نشهد شهر رمضان الفضيل. هذا الشهر الذي يأتي ببركاته التي لا تُعدّ ولا تُحصى يقول الله تعالى عنه بأن صيامه فرضٌ عليكم. لماذا فُرض؟ هل لكي تجوعوا وتعطشوا من الصباح إلى المساء؟ كلا، بل لتتَّقُوا. الأصل هو التقوى التي تجعل الإنسان مستحقا لبركات لا حصر لها.

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "ليس المراد من الصيام أن يبقى الإنسان جائعا وعطشان فقط بل عليه أن يشتغل في ذكر الله تعالى حتى يتيسر له التبتل والانقطاع إليه عز وجل".

(المراد من التبتل هو التعلُّق بالله تعالى ونبذ الأهواء والرغبات الدنيوية جانبا. أي يجب أن يقطع الإنسان في تلك الأيام جميع علاقاته مع الرغبات الدنيوية ويسعى لنيل رضا الله تعالى فقط)

يتابع المسيح الموعود عليه السلام ويقول: "المراد من الصوم أن يستبدل الإنسان بالغذاء الذي يساعد على نمو الجسم فقط غذاء آخر تشبع به الروح وتطمئن له. والذين يصومون لوجه الله تعالى ولا يصومون على سبيل التقليد فقط عليهم أن يشتغلوا في حمد الله وتسبيحه والتهليل لينالوا به غذاء آخر."

فلا بد للمؤمن أن يتوجه إلى حمد الله تعالى في هذه الأيام أكثر من الأيام الأخرى ويسبحه أكثر ويُثبت أنه عبد لله ويسعى جاهدا لرفع مستوى عباداته؛ عندها فقط يمكن له أن يستفيد من الصيام حق الاستفادة، وهو الحصول على قرب الله تعالى متمسكا بأهداب التقوى كما قال الله تعالى. يقول النبي ﷺ ما مفاده: الصوم جُنّة وحصن حصين للوقاية من النار. ولكنه يصبح حصنا حصينا إذا كان كل عمل من أعمال الإنسان لوجه الله فقط ويبقى متوجها إلى نيل رضا الله تعالى ويبذل أوقاته، ليل نهار، في الأدعية وذكر الله ويتقي الله. لقد وجّه الله تعالى الأنظار إلى التقوى في عدة آيات في القرآن الكريم، وقال بأن على الإنسان أن يصوم واضعا في

الحسبان أن من واجبه السلوكُ على دروب التقوى ويقضي أيامه ولياليه في ذكر الله والدعاء وأن يتنبه جيدا إلى أداء حقوق الله وحقوق العباد إلى جانب أداء حق العبادات. فيقول الله تعالى بأن في هذه الحالة سيكون الصيام لي وسأكون أنا جزاؤه. أي أن الصيام من هذا النوع يكون مدعاة لنيل رضا الله تعالى لأن حسنات هؤلاء الصائمين لا تكون لشهر رمضان فقط بل تستمر بعد رمضان أيضا فيوصلون رمضان إلى رمضان القادم. فعلينا أن نقضي رمضان واضعين هذا الأمر في الحسبان أي يجب ألا تكون تقوانا مؤقتة وألا يكون صيامنا سطحيا ولا يقتصر على الجوع والعطش فقط. ويجب ألا يكون المراد من رمضاننا أن نكتفي بتقديم التهاني لبعضنا دون إدراك روحه بل يجب أن يكون الحصول على التقوى وجهة نظرنا دائما عند السحور وعند الإفطار كل يوم. ينبغي أن يرشدنا كل نهار إلى ذكر الله، وكل ليلة إلى النوافل وإلى سبل التقوى، وألا نرد على المسيء إلينا بالصاع نفسه بل أن نسكت مقابله خشية لله وأن نردّ عليه سالكين مسلك التقوى ونقول له: إني صائم، وأن تخرج كلمات: "إني صائم" مقابل كل من يعتدي علينا أو يؤذينا.

تذكّروا جيدا أن شرفنا وعزتنا لا يكمن في الردّ على من يسيء إلينا بالعملة نفسها بل تكمن في نيل رضا الله تعالى. إن شرفنا وعزتنا يكمن في أن نرى مَن يَعُدّه الله مكرَّما ومحترما. يقول الله تعالى في هذا الصدد: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾، فهذا هو معيار الإكرام عند الله. هناك مقتبس من كلام المسيح الموعود عليه السلام في هذا المجال وهو يهزّ قلوب المتقين، يقول حضرته عليه السلام:

"ليس هناك مكرّم ولا معظّم عند الله تعالى إلا المتقي. وسيحفظ الله تعالى الآن جماعة الأتقياء ويهلك من سواها. هذا موقف حساس جدًّا لأنه لا يمكن أن يبقى الاثنان أي التقي والشرير أو النجس في مكان واحد، فلا بد أن يبقى التقيُّ ويهلك الخبيث. ولما كان الله تعالى وحده يعلم من هو المتقي في نظره لذلك فهذا مقامُ خوفٍ كبير للجميع. فالسعيد هو المتقي، وشقيّ من يقع تحت اللعنة."

فهذا تنبيه مرعب للغاية. يقول الله تعالى أن تتقوا الله حق التقاة في شهر رمضان، شهر الصيام لأنه يمثّل رحمة الله الكبيرة بعباده. ثم يقول عز وجل ما مفاده: لقد خلقتُ لكم بعد تصفيد الشيطان أسبابا لتسلكوا مسالك التقوى بكل سهولة فاسعوا للعمل بأوامري ونيل قربي. ولكن إذا كنتم تقومون بالعبادات في الظاهر إلى جانب الصيام ومع ذلك كنتم واقعين في شرَك أنانيتكم الزائفة وكرامتكم المزعومة لن ينفعكم الصيام شيئا.

يقول المسيح الموعود بأن الذي لا يمزّق هذا الشرَك ولا يكسر هذه القوقعة بعد البيعة ولا يتوجه إلى الله وتعالى ورضاه وتقواه سبحانه وتعالى فهي ازدواجية العمل. والمعلوم أن اجتماع التقوى والنجاسة في قلب واحد مستحيل. فيقول المسيح الموعود عليه السلام بأنه موقف مخيف للغاية. والحق أن خوف الإنسان يزداد حين يعلم أن الحكم في كيفية التقوى ليس بيد الإنسان بل في يد الله تعالى. وإذا كان هذا الحكم بيد الله فلا مندوحة لنا من التوبة والاستغفار والتسبيح والتحميد والتمسك بوحدانية الله ومن أن نقضي أيامنا ولياليا بخشية الله. فدتْ نفوسنا وأرواحنا إلهنا الحبيب الذي يقول بأني قريب جدا من العباد في رمضان فاستفيدوا من هذا القرب بقدر ما تستطيعون، واسلكوا سبلا بيّنتُها لكم للحصول على التقوى حتى تتمكّنوا من تحسين دنياكم وعقباكم.

هذه الدورة التربوية التي عُقدت في شهر رمضان يجب أن تستفيدوا منها بقدر ما أمكن لكم لأن الحسنات التي تكسبونها في هذا الشهر تُجزَون عليها أضعافا مضاعفة مقارنة بالحسنات التي تكسبونها في أشهر أخرى. فانهضوا وقوموا بالعبادات كما هو حقها واعقدوا عهدا مع أنفسكم أنكم ستؤدونها على أحسن ما يُرام على الدوام. فانهضوا وزيِّنوا أعمالكم وبحسب رضا الله تعالى وتعهّدوا أنكم سوف تجعلونها جزءا لا يتجزأ من حياتكم على الدوام. انهضوا واسعوا جاهدين أن تدركوا جيدا في هذا الشهر عهدا قطعتموه لإيثار الدين على الدنيا، واضعين في الحسبان أن هذا هو الهدف من حياتنا واجعلوا أمر الله تعالى القائل: ﴿ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإياي فاتقون﴾ نصب أعينكم دوما، أي لا تتمنوا الدنيا مقابلي ومقابل الدين. واعلموا أن الدنيا شيء حقير جدا مقابل الدين. فلو نشأت هذه الأفكار في نفوسنا، عندها فقط نستطيع أن نستفيد من رمضان على الوجه الصحيح. ثم لم يكتف الله بأن يقول للمؤمنين أن اتقوني وأنتم مأمورون بذلك، وإذا انحرفتم عن أوامري ستعاقبون، بل قال بأن التقوى ستنفعكم أنتم. ثم ذكر ﷻ فوائدها ومنافعها أيضا التي ينالها المرء في هذه الدنيا وفي الآخرة. يقول الله تعالى بأنكم إذا سلكتم مسلك الشريعة وعملتم بها سيكون الله وليّكم. ثم قال بأن أهل الدنيا لا يستطيعون أن يفيدوكم شيئا ﴿إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾. فبدلا من البحث عن الملاذ عند الناس يجب أن تبحثوه عند الله الذي هو ولي المتقين وملاذهم الحقيقي. ثم يقول الله تعالى بأن كل ما تعملونه من أجلي وللحصول على رضائي واضعين خشيتي في الحسبان فاعلموا أن الله يحب الذين يفعلون ذلك: ﴿إن الله يحب المتقين﴾. ومن نال حب الله تعالى فماذا يريد بعد ذلك، لأنه قد نال نعماء العالـــمَين وحسُنتْ دنياه وعقباه. وقد بشّر الله تعالى بنفسه بالعاقبة الحسنة وقال بأن دنياكم وعقباكم أيضا ستتحسّن. فقال هذه هي عاقبة المتقين، والمعلوم أن الناس الماديين لا يستطيعون أن يحظوا بهذا العاقبة.

فالذين يصبرون على إيذاء أهل الدنيا ويستعينون بالله وحده ولا يمدون أيديهم أمام أناس ماديين ولا يخضعون أمامهم نظرا إلى قوتهم الظاهرية سوف يُعطَون القوة في هذه الدنيا وينالون الفتح والانتصار في نهاية المطاف بإذن الله.

في هذه الأيام تُصبَّ المظالم على الأحمديين في باكستان وفي بعض البلاد الأخرى أيضا ويقال لهم أنِ اتَّبِعونا وسنـــزيل عنكم مصائبكم ومصاعبكم ونضمكم إلى صدورنا ولكن عليكم أن تقبلوا ما نقول، ولكن ينبغي أن نتذكر أنهم مخادعون كلهم، والذي يعدّونه نجاحًا لهم اليوم سيتحول إلى هزيمة لهم عما قريب. وإن السند الدنيوي الذي يمارسون الظلم مستندين إليه اليوم سيتكسر كالخشب المسوس ويُسوّى أرضًا. فعليكم بالصبر بحسب قول الله تعالى والخضوع أمامه والاستعانة به، وإذا فعلتم ذلك فاعلموا يقينًا أنكم سترثون الأرض. إنه وعد الله تعالى مع المسيح الموعود عليه السلام وهو وعد الله تعالى مع النبي ﷺ – وبواسطته ﷺ هو وعد مع المسيح الموعود عليه السلام – أنه سيتم إحياء الدين ببعثة المسيح الموعود عليه السلام، وستكون عاقبة المتقين هي الحسنى في هذه الدنيا والآخرة. لا بد من التضحيات، والحقيقة أن هذه التضحيات تنير دروب النجاح، وهي التي ترفع من مستويات التقوى وتبشر بتحقق قوله تعالى: ﴿والعاقبة للمتقين﴾.

فإننا فرحون مسرورون لأن الله تعالى معنا وهو يبشرنا بالعاقبة الحسنى. فلو أدرك أفراد الأمة المسلمة هذا السر وانضموا إلى أنصار المسيح الموعود عليه السلام بدلا من أن يكونوا معارضيه لتلاشى الاضطراب والقلق السائد على كل دولة مسلمة وعلى أفرادها، ولتحوّل ما انتشر فيما بينهم باسم الجهاد من فساد وفتن وتناحر وتظالم إلى الحب والوئام. فلم تبق التقوى لا في الزعماء ولا في العلماء وبالتالي لا يمكن أن يدرك التقوى الحقيقية كل من يتربى على يد هؤلاء العلماء، بل إنهم قد وقعوا في شرَك هؤلاء العلماء المزعومين والأحزاب المتشددة فيقومون بأعمال خاطئة بعيدة كل البعد عن التقوى ظنًّا منهم أنهم يفعلونها ابتغاء مرضاة الله. لقد أثار هؤلاء العلماء مشاعر جيل الشباب وطمّعوهم في الفوز بالتقرب إلى الله وهكذا جعلوهم ينتهجون نهج الظلم، وليس من أحد يُفهّم هؤلاء الشباب والأمة المسلمة أن ما تحسبونه التقوى هو بعيد كل البعد عنها، وما ترونه حسنة فليس بالحسنة، وليس بالجهاد الحقيقي الذي تقومون به باسم الجهاد. بل إن قتلكم مَن يشهد بالشهادتين عملٌ يُبعد عن التقوى. لقد ذكر الله تعالى سمة المؤمنين أنهم "رحماء بينهم"، أي أنهم مفعمون بمشاعر الرحمة فيما بينهم. فكيف يمكن أن يكون هؤلاء سالكين سبل التقوى وهم يقطّعون القلوب ويمارسون الظلم الشنيع. هل يجعل الله تعالى العاقبة الحسنى لمثل هؤلاء الناس؟ هل يمكن أن يجعلهم الله تعالى وارثين للأرض؟ كلا! لا يحب الله الظلم. ومنهم من يردّدون كثيرًا هتافات من أجل قيام الخلافة، ولكن هل يجعلهم الله تعالى خلفاء في الأرض؟ هل الله الذي هو الرحمن يمكن أن يكون وليًّا للظالمين؟ هل الله الذي بعث النبي ﷺ رحمة للعالمين سيترك الظلم ينتشر باسم نبيه الحبيب؟ كلا! إن الخلافة الحقّة كانت ستقام بحسب نبوءات النبي ﷺ بواسطة المسيح الموعود وكانت ستقام بتأييد من الله ونصرته. وكل الهتافات لإقامة خلافة أخرى غير هذه الخلافة الحقة لا تهدف إلا إلى جني المنافع الدنيوية والوصول إلى سدة الحكم والسيطرة عليه.

جاءني يوم الجمعة الماضي فريق قناة تلفزيونية وسجلوا مقابلةً معي، ولقد قلت لهم أيضا بأن الخلافة التي ترقبون قيامها ليست بالخلافة الحقة، لأن الخلافة الحقة قد أقيمت، ولم تكن لتقام بالظلم بل بتأييد الله، وهكذا أقيمت حقًّا. ليت أفراد الأمة المسلمة يفهمون هذا الأمر فيتداركون الفساد والمكايد التي يقعون فريسة لها أثناء تسابقهم إلى سدة الحكم. فلا بد أن ندعو لهم أيضا في رمضان هذا لأنهم يتيحون لغير المسلمين فرصة تشويه الإسلام والنبي ﷺ. لقد تطرق في الأيام الماضية أحد البروفيسورات – الذين يتولون تدريس التعليم الديني — إلى موضوع الخلافة وتكلم كلامًا مسيئا قذرًا عن الخلفاء الراشدين وعن النبي ﷺ. لا يهمّ العلماء المسلمين والمنظمات الدينية والزعماء والرؤساء إلا إحراز القوة والسلطة والحفاظ عليها، وصار هو شغلهم الشاغل، أما الرد على مثل هذه الترهات والإساءات وإسكات هؤلاء المسيئين فلا يقوم به إلا الجماعة الإسلامية الأحمدية، ولقد قمنا بالواجب ورددنا على ذلك. إن مثل هؤلاء المعارضين للإسلام يكنّون حقدًا وضغينة للنبي ﷺ. ولقد أنتج هؤلاء فيلمًا جديدًا الآن وسمعنا أنه سيصدر اليوم من واشنطن وبرلين معًا وهو يتعلق بسيدنا محمد ﷺ والسيدة عائشة. يظن هؤلاء أنهم سينجحون في الاستهزاء بالنبي ﷺ –والعياذ بالله– ولكنهم لا يعرفون أن هذا سيودي بدنياهم وعقباهم، لا يفكر هؤلاء في عاقبتهم، ويقول الله تعالى بأنهم سيلقون عاقبة سيئة.

أما ما نستطيع في إطار القوانين من محاولات أو رفع صوت احتجاج على مثل هذه الإساءات فقد أمرتُ جماعتنا في ألمانيا بالقيام به فورَ سماعي لهذا الخبر بالأمس، وعلى جماعتنا في أمريكا أيضا أن تستنفد جهودها للقيام باللازم، ولكن الحب الحقيقي للنبي ﷺ وعظمة مكانته تقتضي اليوم من كل أحمدي أن يكثر من الصلاة على النبي ﷺ. سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، اللهم صلّ على محمد وآلِ محمد.

ينبغي على كل أحمدي أن يملأ أجواء هذا اليوم وشهر رمضان هذا بالصلاة على النبي ﷺ لأنه هو الردّ الأمثل على هجمات الأعداء على عرض النبي ﷺ، وليس من ردّ أفضل منه، كما أنه يولّد تقوى الله تعالى التي تبشرنا بعاقبتنا الحسنة عند الله تعالى التي قال عنها الله تعالى: وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ. أي عندما ينسحق أعداء الإسلام هؤلاء ويتبخّرون في الهواء فلن يُكتب عندئذ النجاح إلا للمؤمنين الحقيقيين ولن تكون العاقبة الحسنة إلا للمتقين. إن شاء الله.

ينبغي على الأمة الإسلامية أن تدرك أن هذه القوى الشيطانية والدجالية تجعلهم -بكل مكرٍ ودهاء- يتحاربون فيما بينهم. لماذا برزت الفرق الكثيرة فجأة؟ هناك قوى خارجية ساهمت في تفريق شمل الإسلام ليجدوا فرصةً لتشويه الإسلام والمسلمين على الدوام. إن هذه القوى تشن هجومًا من الداخل من خلال إغارة بعض الفرق ضد بعضها، أما من الخارج فيستهدفون تعاليم الإسلام وذاتَ النبي ﷺ وحياته والإساءة إليها وتشويهها. وإنهم يعلمون أن المسلمين سوف يثورون غيظًا وألماً كردّة فعل على مثل هذه الأعمال، وستستغل هذه القوى الفساد الناتج عن ردّة فعل المسلمين لتشويه الإسلام. ولقد خلَقت هذه القوى دوامة شيطانية لا يستطيع أحد إخراج المسلمين منها. وهناك سبيل وحيد للتخلص منها إلا أن المسلمين يرفضونه. فادعوا للأمة الإسلامية كثيرًا من هذا المنطلق أيضا أن يهبهم الله العقل ليدركوا مَن هم الذين يبشرهم الله تعالى بأن لهم العاقبة الحسنى، وليتهم يؤمنون بالمسيح الموعود عليه السلام ليروا مشاهد انتصارات الإسلام بأم أعينهم.

أما ما قلته عن عاقبة الآخرين فينبغي ألا يبعثنا على الطمأنينة بأننا آمنا بالمسيح الموعود عليه السلام ونظام الخلافة موجود فينا، ونتبع نظامًا واحدًا، بل من خلال تنبيهنا إلى الصوم ورفعِ مستويات التقوى جعلَ الله تعالى من مسؤوليات كل فرد – يريد أن ينال حظًّا من بركات الجماعة، وبركات الخلافة، ويستفيد من بيعته للمسيح الموعود عليه السلام استفادة كاملة، ويستفيض بكونه من أمة محمد ﷺ، ويريد أن يكون عبدًا حقيقيًا لله تعالى — أن يحقق شرط التقوى. وإن شهر رمضان ذريعة لتحقيق الرقي في التقوى، فاستفيدوا قدر ما تستطيعون من هذا الشهر. لأجل ذلك فعلى كل فرد من أفراد الجماعة وعلى كل من يريد أن يكون مؤمنا أن يرفع مستوى تقواه محاسبًا نفسه دومًا. ولقد أرشدنا الله تعالى إلى ذلك السبيل في قوله: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(الأنعام ١٥٦).

فإذا كنتم تريدون أن تستفيدوا من رمضان وتحبون أن تروا عاقبتكم الحسنى، وإذا كنتم ترغبون في أن تفتح عليكم أبواب الفلاح، وإذا كنتم تريدون نيل رحمة الله تعالى وأن ترثوا أفضال الله عز وجل، فينبغي ألا تكونوا كالذين لا هادي لهم ولا إمام، والذين هم متفرقون، ويقعون فريسة لخداع كل شخص يثير مشاعرهم باسم الإسلام وباسم الدين، بل عليكم بالعمل بالقرآن الكريم والتدبر في أحكامه واكتساب معرفته. تدبروا في أحكام

القرآن الكريم بنظرة المسيح الموعود عليه السلام الذي بعثه الله تعالى في هذا الزمان، لأن الله تعالى علّمه، وقد علّمه بسبب حبّه للنبي ﷺ واتباعه له. ولقد قال المسيح الموعود عليه السلام بأن من يترك متعمدًا حكمًا من أحكام القرآن السبعمئة ولا يهتم به فإنه عبثًا يدّعي بيعتي والدخول في جماعتي. هذا هو فحوى كلامه عليه السلام الذي ذكرته بكلماتي، فإن حضرته لا يعتبر مثل هذا الشخص من جماعته.

وهذا المقتبس ومقتبس آخر قرأته عليكم قبل هذا يتضمنان إنذارا شديدا لنا. لا شك أن الله أرحمُ الراحمين، ولكنه يعلن أيضا أن أبواب رحمتي إنما تُفتَح وتظل مفتوحة للذين يسعون لطاعة أحكامي سائرين على سبل التقوى، فاغتنموا هذه البركات ولا تستهينوا بأي أمر من أوامري، لأن هذا هو ما يهديكم إلى سبيل التقوى ويجعلكم أتقياء. في بعض الأحيان لا يعير المرء لبعض أحكام الله تعالى عنايته لأن المنافع المادية تحجب عينه، وأموال الدنيا وتجارتها وغيرها تغريه عنها، فيتصرف من أجل تحصيلها تصرفات بعيدة عن الأخلاق العادية ناهيك عن التقوى. ويقول الله تعالى له: كيف تعرض عن الدين وعن أحكامي من أجل هذه المنافع المادية المؤقتة. تظن أنك ستجلب الفوائد المادية بالكذب أو بالتملق لأهل الدنيا أو بالخيانة في مال غيرك، إذا كنت تظن أنك ستزيد مالك بأكل حق الآخرين ظلمًا فاعلم أن الرزق كله يأتي من عند الله تعالى، فهو منبع كل ثروة ومال، ولن تنال الثروة إذا لم يرد الله ذلك، ولو نلتها مؤقتا فلن تكون خيرًا لك بل تكون شرا لك، وستقع في بطش الله في نهاية المطاف. فإذا أردتَ النجاة من بطش الله فاطلب الرزق الحلال، ولا يتيسر الرزق الحلال إلا للمتقين، ويأتيهم من عند الله تعالى من حيث لا يحتسبون. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾، أي أن الذي يتقي الله فإن الله يهيئ له سببا من أسباب الرزق، ويعطيه إياه من حيث لا يفكر. يقول المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام:

علينا أن نفكّر دائما في مدى تقدّمْنا في الطهارة والتقوى، والمعيار لاختبار ذلك هو القرآن الكريم. لقد بيَّن الله تعالى من علامات المتقين أنه ينجيهم من مكروهات الدنيا ويتكفل أمورهم، حيث قال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾، أي أن الذي يتقي الله حقا فإن الله يجعل له مخرجًا من المشاكل ويهيئ له أسباب الرزق من حيث لا يحتسب. أي أن من علامات الإنسان التقي أن الله تعالى لا يدَعه يضطرّ لحاجات تافهة. على سبيل المثال يزعم التاجر أن تجارته لن تزدهر من دون كذب وزور، فلا يتورع عن الكذب محتجّا أنه مضطر لذلك، ولكن قوله باطل تماما. الحق أن الله نفسه يكون محافظا للمتقي ويحميه من المواقف التي تضطره إلى قول ما هو خلاف الحق. اعلموا أن من ترك الله تركه الله، وإذا تركه الرحمنُ والاه الشيطان يقينا.(الملفوظات مجلد ١)

لقد قال عليه الصلاة والسلام أيضا ما معناه أن من وعود الله تعالى أنه يرزق المتقي من عنده، ووعدُ الله ليس بكذب، فمن ضاق عليه رزقه رغم ادعائه بالتحلي بالتقوى، فإما أنه جشِعٌ شديد الحرص، أو كاذب في دعوى التقوى، لأن قول الله حق في كل حال.

في بعض الأحيان يقول البعض إن الكفار وأهل الدنيا يملكون أموالا كثيرة وثروات هائلة ويعيشون في رخاء وبحبوحة العيش فرحين مسرورين ومنغمسين بأنواع المتع مع أنهم بعيدون عن الدين، ويرد المسيح الموعود عليه

الصلاة والسلام على ذلك ويقول: إنهم مسرورون في عين أهل الدنيا بل في عين أهل الدنيا الحقيرين، والحقيقة أنهم يعانون أنواع الحرقة والآلام في باطنهم، وتؤكد التجارب أنهم في قلق دائم نتيجة حب الدنيا، ولذلك قد اخترعوا أنواع الطرق لجلب السكينة. إن من أكبر أسباب إدمان البعض على أنواع المخدرات هو حب الدنيا وأنواع الأهواء التي لا تتحقق، فتسبّب لهم القلق والاضطراب الدائم، فيتعاطون المخدرات جلبًا للسكينة. لو كان المرء تقيًّا حقًّا وساعيًا للفوز برضا الله تعالى، لنال السكينة في أيام قلائل. إن التخلص من رغبات غير ضرورية لهو في حد ذاته منّة ربانية.

فعلى المسلم الأحمدي أن يضع هذا الأمر أيضا في البال، فيسعى في شهر رمضان لرفع مستوى تقواه بحيث يجعل المتع المادية والرغبات الدنيوية في نطاق يأذن الله به، وإذا أراد كسب المال والثراء فيجب أن يكسبه مراعيا التقوى. علمًا أن التقي الذي يملك المال والثراء ينفق أمواله ابتغاءَ مرضاة الله. كنت بالأمس أو أول أمس أطالع كتابًا ألّفه السيد بشير رفيق المحترم عن تشودري ظفر الله خان المحترم، وقرأت فيه واقعة بأن أحد القادة السياسيين الأثرياء كان يأتي إلى لندن ويقيم في فندق وكان يحجز فيه جناحا كاملا لنفسه ولعائلته، وذات مرة جاء إلى لندن بدون عائلته وحجز جناحا كاملاً من الفندق لنفسه وحده، وقال إنني ثري وأحجز جناحا كاملا من الفندق لأني لا أستطيع العيش هكذا في غرف ضيقة. ثم سأل حضرةَ التشودري وقال: وأين تقيم أنت؟ قال حضرته: أقيم في غرفة في شقّة السيد بشير رفيق وأتناول الطعام أيضا عنده. فقال الرجل: لقد آتاك الله أموالا طائلة، فلماذا تقتّر على نفسك هكذا؟ أنفقْ على نفسك بسخاء كما أفعل أنا. فظلّ حضرة التشودري يسمع حديثه ثم قال: أما أنت فإنك مسرف في الإنفاق على نفسك، أما أنا فأوفّر المال لأنفق على الطلاب لكي يكملوا دراساتهم، كما أنفقه لسد حاجات المحتاجين، وأنفقه على أناس كثيرين لا يملكون حيلة، والسكينة التي أجدها في الإنفاق عليهم يستحيل أن تجدوها أنتم الماديون، وإني أدعو الله تعالى أن تطّلع على تلك السكينة، وعندها ستعاف الإسراف على نفسك هكذا، وستتمنى الإنفاق دومًا على الفقراء لسد حاجاتهم.

فهؤلاء قوم زهدوا في الدنيا رغم أموال كسبوها، ومثل هؤلاء الأتقياء هم الذين قد بشّرهم الله بالجنة في الدنيا وفي الآخرة.

أدعو الله تعالى أن نحظى من فيوض صيام رمضان بما يجعل أعلى مستويات التقوى جزءًا من حياتنا لا يتجزأ عنها أبدا، وأن نرث أفضال الله تعالى، ونحظى بالجنة في الدنيا والآخرة، وأن تكون لنا العاقبة الحسنى في الدنيا والآخرة، وأن نسعى دائما لنعكس صورة حقيقية للإسلام بعد أن دخلنا في بيعة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، وأن نتصدى لهجمات أعداء الإسلام ونردّها في نحورهم من خلال أقوالنا وأفعالنا وأدعيتنا التي نوصلها المنتهى. لقد اتحدت القوى الشيطانية اليوم ضد الإسلام ولن يقدر على مواجهتها إلا جماعة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام. وكما قلت آنفا إن أعداء الإسلام يخططون اليوم لإيقاع المسلمين في الفخ بطريق أو آخر ليجدوا مبررا للهجوم على البلاد الإسلامية، وعامة المسلمين لا يفطنون لمؤامرات الأعداء، أما قادة المسلمين فليسوا طيبي النية على العموم، ومن كان منهم ذا نية حسنة فلا يدري ما يُفعَل به، ويظن أنه سينجح بالاستعانة بالأغيار، مع أنه يقع في فخ أعداء الإسلام أكثر فأكثر بحيث لن تكون النتيجة إلا دماره. إن نُصحنا لهؤلاء

القادة لا يجدي نفعا، بل إنهم يعادون جماعة تتعاطف بل تقلق وتتألم من أجل الأمة الإسلامية بشدة، فلا علاج إلا الدعاء. ففي شهر رمضان هذا عليكم أن تدعوا الله تعالى أن يحمي الأمة من شرور الأعداء، ويرحمها فيُلْهِمَها العقل والصواب. كما ادعوا الله تعالى أن ينجّي المسلمين الأحمديين من ظلم الظالمين في كل مكان، وفوق كل ذلك أن يهبنا في هذا الشهر التقوى الحقيقية لكي نفوز برضاه ونرى بأم أعيننا أعداء الدين ومعارضي الإسلام خائبين خاسرين بفضل الله ونصرته. أسأل الله تعالى أن يُحدِث في نفوسنا ثورة حقيقية في شهر رمضان هذا. آمين.